



DOI:

[10.3927/52097867](https://doi.org/10.3927/52097867)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52097867>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact openresearch@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.



Manāwī, Book 3: begins E10 51b, line 1.

وأما المقالة الثالثة من المقالات السبع التي رتب عليها الكتاب فهي تشتمل أيضاً على فصول. وصدرها بالكلام على التغير في الأهوية بحسب الفصول. وإنما أخرج الكلام فيه إلى هذه المقالة وإن كان الاضطراب إليه أشد لأن سؤال الأطباء عنه قليل بالنسبة إلى ما تقدم.

1

قال أبقراط: إن انقلاب أوقات السنة مما يفعل في توليد الأمراض في الأبدان المتهيجة. لذلك سواء كان التغير المذكور في فصول السنة كلها أو في بعضها. واعلم أن ابن القف أورد هنا سؤالاً وهو أن الألف واللام هنا لحقيقة المرض أي التغير الخارجي عن المجرى الطبيعي وحينئذ تتحقق الحقيقة بوجودها في بعض الأفراد ويظهر لي جواب آخر وهو أن الألف واللام للاستغراق العرفي لا الحقيقي فلا يفيد العموم مثل ما يقال جمع الأمير الصاغة أي صاغة البلد هذا وقد فهم جالينوس من الانقلاب هنا خروج الفصول عن طبائعها سواء كان مناسباً أو مضاداً معللاً ذلك بأن هذا يقتضي الأمراض خاصة بخلاف التغير الفصلي فإنه كما يعمل في توليد الأمراض [E10 53a] يعمل أيضاً في برئها وعارضه الرازي في ذلك بما ذكره من التفسير الفصلي وهو أن التغير الذي أرادته يتأتى فيه ما قاله في التغير الفصلي ويلزمه ما ألزم به إذا كان في الوقت الواحد منها التغيير الشديد في البرد أو في الحر لقوة تأثيرهما حينئذ خصوصاً وهما فاعلان ومعنى قوله وكذلك في سائر الحالات على هذا القياس أن الحال في المآكل والمشرب والنوم واليقظة كذلك فإنها إذا تغيرت عن مقتضى طبائع الفصول تغيراً شديداً كانت موجبة للأمراض. فحاصله أن التغير المذكور يؤثر في الأبدان المستعدة فإنها لا تتأثر بالتغير المذكور. يؤيد هذا ما نذكره الآن

2

قال أبقراط: إن من الطبائع أي الأمزجة ما يكون حاصله في الصيف أجود وفي الشتاء أردأ كهارد المزاج. ومنها ما يكون حاله في الشتاء أجود وفي الصيف أردأ كحار المزاج وذلك لأن الحار يزيد البدن الحار حرارة فيزداد خروجاً عن الاعتدال فيصير أردأ والبارد يزيد برودة فيرده إلى الاعتدال فيكون حاله أجود وعلى هذا فقس. واعلم أن الرازي ناقض هذا الفصل [E10 53b] بقولهم أن الصحة تحفظ بالمثل وأجاب ابن القف أن المراد من قولهم المثل الغذاء لا الدواء والهواء حكمه حكم الدواء في التأثير. انتهى.

وما يذكر الآن دليل على أن لأوقات السنة وغيرها تأثير في الأبدان.

3

قال أبقراط: كل واحد من الأمراض فحاله عند شيء دون شيء أمثل وأردأ وأسنان ما قال جالينوس الأجود أن يقال كل واحد من الأمراض والأسنان فحاله عند أوقات من السنة وبلدان وأصناف من التدبير أمثل وذلك إذا كانت هذه المذكورات مضادة لأنهما حينئذ يعودان إلى الاعتدال وهذا لا ينافي كون المرض إذا حدث في المضاد يكون أخطر وأردأ وذلك يقوي حصول خروجهما عن الاعتدال ولا ينافي هذا كون المرض في المناسب أقل خطراً. واعلم أن بعضهم حمل هذا الفصل على معنى آخر وهو أن كل واحد من الأمراض فحاله عند شيء من أوقات السنة وأسنان ما وبلدان وأصناف من التدبير أمثل وعند شيء من هذه أردأ. انتهى.

وما يذكر الآن يدل على أن لتأثير أوقات [E10 52a] السنة تأثير في الأبدان.

قال أبقراط: متى كان في أي وقت من أوقات السنة في يوم واحد مرة حر ومرة برد شديدين وإنما خصهما بالتمثيل لأنهما فاعلتان فيكون تأثيرهما قوياً والمعنى أنه إذا وجه التغيير الحادث في الفصل مثلاً كفصل الخريف في يوم واحد وتكرر ذلك لأن تقييده باليوم الواحد إنما هو لاجتماع الحر والبرد فيه لا لكونه يقع في يوم واحد فقط لأن ذلك لا يقوى على إيجاب مرض من الأمراض البتة لقصور زمان التأثير، اللهم إلا أن يكون عظيماً واحداً فيوقع حدوث أمراض خريفية لأن اليوم المذكور طبيعية مثل طبيعة الخريف فيحدث عنه مثل ما يحدث عن الخريف وإنما مثل باليوم المتشابه بالخريف لأن تأثير ذلك أقوى.

هذا واعلم أن تأثير الأوقات في الحقيقة إنما هو بواسطة تغير الهواء حينئذ فذكر فصل يدل على حكم الريح مناسب.

قال أبقراط: الجنوب أطلق الجنوب وأراد به الريح الجنوبي وجهته هذه الجهة مطلقة وهي ما مال عن خط الاستواء إلى جهة القطب الذي يقرب منه [E10 52b] سهيل ومضافه وهي كل بقعة تلي القطب الجنوبي. والريح الجنوبية حارة رطبة وذلك لأنها إما أن تهب علينا من بقعة حارة وهي التي بالقرب من بلادنا أعنى التي عرضها زائد على غاية الميل من ناحية الجنوب وإما من بقعة باردة وهي البعيدة عنا جداً من جهة الجنوب إلا أنها لا تصل إلينا إلا بعد أن تمر على تلك البلاد الحارة فتتسخن لا محالة وتترطب من الأبخرة المتصاعدة بواسطة الشمس من البخار التي في تلك الجملة وبالجملة فكلا منهما يحدث ثقلاً في السمع وغشاوة في البصر وثقلاً في الرأس وكسلاً واسترخاء وذلك للحرارة المبخرة والرطوبة المكثرة للحواس المرخية غير أن جهة الجنوب يكون تأثيرها دائماً بخلاف الريح الجنوبية فعند قوة هذا الريح وغلبتها يعرض للمرضى هذه الأعراض أعني ثقل السمع وغشاوة البصر وثقل الرأس بالكسل والاسترخاء. وهذه إذا عرضت للأبدان الصحيحة فعروضها للمرضى أولى لضعف قواهم ولهذا سميت أعراضاً. وقد تحصل هذه الأعراض عن طبيعة المرضى لكن لا تكون عامة بخلاف الحاصلة عن الريح الجنوبية. فائدة: قال أرسطو إن الريح ما تحرك من الهواء فأما الشمال أطلقه وأراد الريح الشمالي وجهته. [E10 54a] وهذه الجهة مطلقة وهي ما مال عن خط الاستواء إلى جهة القطب الذي يقرب منه الدب الأكبر والأصغر وفيه الأقاليم السبعة ومضافة وهي كل بقعة تلي القطب الشمالي والريح الشمالية باردة يابسة لأن جهة الشمال التي تهب منها كثيرة الثلوج والجبال ولا يخالطها من الأبخرة ما يربطها لجمود الماء فيها لقوة البرد هناك وبالجملة فتحدث سعالاً لأن الحنجرة وقصبة الرئة باردان يابسان فيؤذيها البرد واليبس خصوصاً ووصولهما إليه بواسطة الهواء يكون سريعاً ويحدث حينئذ السعال ووجع الحلق لأن البرد واليبس يحيسان المواد في باطن الدماغ فتتحد إلى جهة الحلق والبطون اليابسة لتكثيف عضل المقعدة وقوة الحرارة الغريزية في الباطن بسبب البرد واليبس فيمتنع لذلك خروج البراز و يحدث الاستغراق أيضاً عسر البول للبرد واليبس و يحدث الاقشعار لهروب الحرارة الغريزية إلى داخل وحبس الأبخرة اللداعة في العصب بسبب البرد واليبس و يحدث وجعاً في الأضلاع والصدر لكثرة العظام والأغشية والأعصاب هناك وهذه باردة يابسة فتكون أسرع في قبول تأثير البرد واليبس وإنما لم يذكر في أحكام [E10 54b] الشمال ما يقابل أحكام الجنوب وهو القوة وجودة الأفعال الطبيعية وشفاء السمع لأنه في مقام بيان تأثير هذه الأحوال المرضية وما ذكر من الأحوال الصالحة ولما كانت في جهة الشمال لا يختلف في تأثيرها بل هو دائماً بخلاف الريح الشمالية فلماذا قال فعند غلبة هذا الريح وقوتها ينبغي أن يتوقع في الأمراض حدوث هذه الأعراض المذكورة. قال ابن القف: فإن قيل لم قال في الرياح الجنوبية فعند قوة هذه وغلبتها يحدث للمرضى هذه الأعراض وفي الرياح الشمالية فعند قوة هذه الريح وغلبتها ينبغي أن يتوقع في الأمراض حدوث هذه الأعراض فجعل ما يحدث عن الجنوبية كذلك بل جزم بحدوثه فنقول إنما كان كذلك لأن تأثير الجنوبية بالحرارة والشمالية بالبرودة. والحرارة أقوى الفاعلين فكان تأثيرها أسرع وأمكن في الوجود من تأثير البرودة.

تنبيه: إنما لم يذكر المشرقية والمغربية لأنهما معتدلان فلا يؤثران في الأبدان أموراً غريبة تسمى أعراضاً.

هذا وقد تقدم أنه إذا كان يوم شبه فصل في كفياته أحدث مثل ما يحدث ذلك الفصل من الأمراض والآن نبين أن الفصل نفسه إذا اشتبه فصلاً غيره أحدث في الأمراض مثل ما [E10 55a] يحدث الفصل المشبه به.

6

قال أبقرط: إذا كان الصيف مشبهاً بالربيع وذلك بأن يكون حرّه وييسه قليلاً فيوقع في الحميات عرق كثير لتوفر الرطوبات بسبب برد الشتاء ولقلة التحلل وهذان موجبان لكثرة العرق في الحميات.

هذا والفصل الذي نقله الآن مقابل لما قبله فإن الأول يشتمل على كثرة الرطوبات والثاني على قلتها.

7

قال أبقرط: إذا كان احتبس المطر أي يقلّ عروضه وحينئذ تقل الرطوبة المبخرة فتقل رطوبة الهواء أو تنشف الرطوبة المائية من البدن فيصير ما فيها من الرطوبات الخلطية وغيرها حاداً حدثت حميات حادة وإن كثر ذلك الاحتباس في السنة احتز بذلك عن الكائن في الفصل وذلك لأن الحادث في السنة يكون الحدة الحادثة عنه أكثر لدوام المؤثر بخلاف الحادث في الفصل ثم حدث بعد حبس المطر في الهواء حال ييس وذلك لعله ما يخالطه من الأبخرة المائية فيستحيل إلى مشابه طبيعة النار فينبغي أن يتوقع في أكثر الحالات هذه الأمراض وأشباهاها من الأمراض وذلك لأن الاحتباس إذا كان قوياً ولم يتقدمه مطر كما يشير إليه [E10 56b] الفصل المذكور حينئذ يكون إحدائه للحمى العتيقة قليلاً² ولهذا قال فينبغي أن يتوقع إلى آخره.

هذا وما يذكر الآن أعم في حدوث الأمراض.

8

قال أبقرط: إذا كانت أوقات السنة لازمة لنظامها أي يكون كل وقت منها على طبيعته ومعنى قوله وكان في كل وقت منها ما ينبغي أن يكون فيه أن الفصل لا يكون مفراطاً في طبيعته وحينئذ تندفع دعوى التكرار كان ما يحدث فيها من الأمراض حسن الثبات وذلك بأن يبقى المدة التي يقتضيها القياس وحسن النظام وذلك بأن لا يكون في هذه المدة اختلاط في الأعراض حسن البهران وذلك بأن يأتي في وقته³ لأنه لم يعرض للاختلاط ما يخرجها عن المعتاد فإذا عرض مرض كان ذلك المرض على ما هو المعتاد وإذا كانت أوقات السنة غير لازمة لنظامها كان ما يحدث فيها من الأعراض غير منتظم سمج البهران لضعف ما قيل في تعليل الحكم المذكور قبله. انتهى. وما يذكر الآن يدل على أن الفصول إذا كانت حافظة لنظامها يكون أصلها الربيع.

9

قال أبقرط: في الخريف تكون الأمراض أهدأ أي أهدأ ما يكون وأقل في الأمر الأكثر [E10 56a] وذلك لأن الخريف يتعاقب الهواء فيه في اليوم الواحد مرة برد ومرة حر وتلوه الصيف المحرق للاختلاط المضعف للقوى ولحركة المادة فيه تارة إلى داخل وتارة إلى خارج باختلاف هوائه. وأما الربيع فأصح الأوقات وأقلها موتاً لاعتدال هوائه خاصة واعتداله المناسب ولكونه بعد برد قد حصر القوى، وجود الهضم وحينئذ يكثر الدم والروح. ولا ينافي هذا أكثر الأمراض فيه لأن ذلك بالغرض.

2. E10. قليلاً] correxī: قليلاً]

3. E10. وقفه] conieci: وقفه]

تبيينان: الأول إنما قال في الأكثر لأنه يحتمل أن يقع في الخريف أمطار تصلح بيبوسته فيقل ضرره. الثاني يجوز أن يفهم من الحدة قصر المدة ويكون السبب حينئذ قلة المادة في الخريف وضعف القوى أيضاً. انتهى.

والفصل الذي يذكر الآن يشتمل على رداءة الخريف أيضاً لكن بالنسبة إلى بعض الأمراض.

10

قال أبقرط: الخريف لأصحاب السبل رديء قال القرشي: يقال سل لحمى الدق، ولدق الشيخوخة، ولقرحة الرئة وفي الكلى يحدث انسلال البدن والخريف رديء في الكل. أما قرحة الرئة فلكثرة النزلات العارضة فيه ولتضر آلات النفس بالهواء المختلف خصوصاً [E10 56b] الوارد عقيب حر الصيف. وأما الثاني فليبوسة هوائه وبذلك يضر السبل بالمعنى الأول لأنه يلزمه حمى دقية وهذا الحكم محله إذا كان التغير حادثاً⁴ في فصل واحد. وما يذكر الآن يشتمل على حكم تغير فصلين معا.

11

قال أبقرط: فأما أوقات السنة فأقول إنه متى كان الشتاء قليل المرض شماليها كان بارداً قليل الرطوبة وكان الربيع مطيراً جنوبياً كان دفيئاً رطباً فيجب ضرورة للقياس لا للتجربة أن يحدث في الصيف حميات حادة وذلك لأن الصيف إذا ورد عقيب الربيع وجد الأبدان مترطبة والأرض ندية فتكون الأبدان مستعدة للعفن لوجود الرطوبة فيها وهي القابل والصيف يشتمل على الفاعل أعنى الحرارة فيحدث الحميات حينئذ و يحدث رمد يابس وذلك لأن هذه المادة تكون في الصيف موارية فإذا سالت من الدماغ إلى جهة العين حدث الرمد المذكور و يحدث اختلاف دم أي إسهاله وذلك لأن هذه المادة إذا سالت إلى السبل حدث سحج الأمعاء أكثر ما يعرض اختلاط الدم للنساء والصبيان ولأصحاب الطبائع الرطبة وذلك لكثرة الرطوبة في أبدان هؤلاء فيكون استعدادهم [E10 57a] للعفونة أكثر.

تنبيه: المراد بحصول الحميات في الصيف أن يكون ذلك في أوله، وذلك لأنه إذا طالته حرارته زماناً طويلاً حلت رطوبات الأمراض والأبدان فيزول المستعد للعفونة.

هذا والحكم الذي يشتمل عليه الفصل الذي يذكر الآن مقابل لحكم الفصل المتقدم.

12

قال أبقرط: ومتى كان الشتاء جنوبياً مطيراً دفيئاً وحينئذ تكون رطوبات الأبدان زائدة على المقدار الكائن في الشتاء الطبيعي ويكون سبباً لحرارة الهواء وكان الربيع قليل المطر شمالياً وحينئذ يكون بارداً يابساً فيوجب حبس المواد الرطبة السيالة فتتحرك إلى أسفل بالطبع فإن النساء اللواتي تتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من أدنى سبب لتوجه المادة الفاسدة إلى الرحم لضعفه بالحمل وإن لم يعرض لهن سبب فيه وولدت فإن ولدها يكون ضعيف الحركة لكثرة الرطوبة ولهذا قال: واللاتي يلدن منهن يلدن أطفالاً ضعيفة الحركة مستقامة حتى أنها إما أن تموت على المكان وذلك بأن تكون ضعيفة ولمقارنتها للفصل على غير واجبة وإن لم تكن كذلك بقيت منهوكة وإلى ذلك أشار بقوله وأما أن تبقى منهوكة مستقامة طول حياتها لغلبة الرطوبة [E10 57b] المستعدة للعفن عليها وأما سائر الناس فيعرض لهم اختلاف الدم أي إسهال، وذلك لأن الرطوبة الكثيرة المتوفرة في الشتاء إذا احتبست في الربيع تضعف القوى عن مسكها أو تعجز فلا تستقر في أوعيتها فتتحد إلى أسفل وهي لا تخلو عن نور فيه لحرارة الجنوب ويبس الشمال فإذا مرت بالأمعاء سحجتها

4. E10. حادث: correxī: حادثاً.

وأوجبت خروج الدم و يعرض لهم أيضاً الرمد اليابس لكثرة المادة وسيلانها من الدماغ إلى العين ويكون هذا الرمد يابساً لمنع برد الهواء ويبسه سيلان الدموع فأما الكهول فيعرض لهم من النزلات ما يفني سريعاً أي يقتل سريعاً وذلك لأجل نفوذها في مجاري أرواحهم بسبب كثرتها ويجوز أن يُقرأ «ما يفني» بفتح الياء أي يتحلل سريعاً وذلك لأن هذه النزلات يعقبها الصيف فيحللها وفي بعض النسخ ما لا يفني سريعاً. قال ابن القف والكل حق. واعلم أن المراد بالكهل هنا ما يكون في آخر عمره.

هذا والفصل الذي يذكر الآن يشتمل على حكم الصيف إذا كان شمالياً وحينئذ يكون بينه وبين المتقدم مناسبة.

13

قال أبقراط: فإن كان الصيف قليل المطر شمالياً وحينئذ يكون قليل الحرارة كثير [E10 59a] البيوسة وكان الخريف مطيراً جنوبياً وحينئذ يكون دفيئاً رطباً ولا شك أن هذين الفصلين إذا كانا كذلك لم يكونا مؤلمين للأبدان غير أن الخريف لما كان جنوبياً كثرت⁵ الرطوبة فيه في الأبدان ولذلك قال عرض في الشتاء صداع لأن الشتاء يزيد الأبدان رطوبة على ما فيها من الرطوبة الحاصلة ويحبسها بالبرد عن التحليل فإن بقيت محتبسة في الرأس حدث صداع شديد لكثرة هذه المادة مع أنها لا تخلو عن حدة بسبب الخريف والصيف المتقدمين وإن مالت هذه المادة إلى الحلق عرض سعال وبحوكة فيها وزكام إن مالت إلى جهة الأنف وعرض لبعض الناس السل وذلك إذا مالت هذه المادة إلى الرئة وقرحتها.

تنبيه: إنما لم يحصل اختلاف الدم من هذه المادة إذا توجهت إلى الأمعاء لأن الشتاء يكسر حديتها فلا يحدث عنها سحج هناك.

والمناسبة بين ما تقدم وما يذكر الآن ظاهرة.

14

قال أبقراط: فإن كان الخريف شمالياً يابساً تالياً لصيف شمالي أيضاً كان موافقاً لمن كانت طبيعته رطبة إما بالعرض كالمستسقين أو أصلية وإلى ذلك أشار بقوله وللنساء والصبيا [E10 59b] فأما سائر الناس فمن كان منهم معتدل المزاج فيعرض لهم رمد يابس لبيوسة الهواء حينئذ و يعرض لهم حميات حادة لاحتداد موادهم بسبب بيوسة الهواء و زكام مزمن وذلك لغلظ هذه المادة لذهاب لطيفها بواسطة بيوسته ومن كان منهم يابس المزاج عرض لهم الوسواس وإلى ذلك أشار بقوله ومنهم من يعرض لهم الوسواس العارض من السوداء لاستعدادها أولاً⁶ له مع حصول السبب.

هذا وما يذكر الآن بالنظر إلى السنة نفسها.

15

قال أبقراط: إن من حالات الهواء في السنة بالجملة قلة المطر أصح من كثرته وأقل موتاً أي أن الموت الذي يكون فيه من السنة قلة المطر أصح من الذي يكون فيه كثرة المطر وذلك لأن أكثر الأمراض يحدث عن العفونة وكثرة المطر يلزمها كثرة العفونات المستعدة⁷ للعفن. قال جالينوس اللهم إلا أن يتقي الإنسان بدنه منها كل يوم بالرياضة فقط وقلة المطر على العكس من ذلك. انتهى.

5. E10 كثرة: correxi] كثررت .

6. E10 ولا] conieci: أولاً .

7. E10 المستعد] correxi: المستعدة .

وما يذكر الآن تفصيل لما يذكر.

16

قال أبقراط: فأما الأمراض التي تحدث عند كثرة المطر في أكثر الحالات فهي حميات طويلة وذلك [E10 58a] لأن الرطوبات الحاصلة من كثرة المطر الحادث عنها هذه الحميات كثيرة واستطلاق البطن أي إسهاله وذلك لكثرة ما ينزل من تلك الرطوبات إلى البطن غير أن هذه غير ساحجة ولهذا لم يعرض عنها اختلاف الدم و لكثرة هذه الرطوبة يحدث أيضاً عفن وصرع وسكات. قال القرشي ولذلك لأن ما يحتبس من هذه الرطوبات في الرأس يحدث عنها الصداع والسكتة وإنما لم يلزم ذلك في الصورة التي كان الخريف فيها جنوبياً بعد صيف شمالي لأن الرطوبات تكون هناك قليلة المقدار حارة فيكون إحداثها للصرع أولى و يحدث أيضاً ذبحة إن مالت الرطوبة إلى الحلق فأما الأمراض التي تحدث عند قلة المطر فهي رمد يابس لحدة هذه المادة ليبوسة الهواء حينئذ وسل. قال القرشي إذا قلت المطر قلت الرطوبات من البدن واجتدب ليبوسة الهواء حينئذ فيحدث عنها قرحة الرئة إذا نزلت إلى هناك ويحدث أيضاً حمى الدق في الأبدان الشديدة الحرارة ويحدث دق الشيخوخة وهزال العين وبالجملة يحدث عن يبس الهواء الحاصل من قلة المطر السل بالمعنى المذكور في الأبدان القابلة [E10 58b] لذلك وارتضى هذا أيضاً ابن القف، وجالينوس استبعد حصول السل هنا وحكى أن قوماً فهموا من السل سد العين ووجع المفاصل والنفوس وذلك لأن هذه الرطوبات وإن قلت فهي حادة كريهة وحينئذ تكرهها الطبيعة فما دفعته منها إلى الأطراف حدث عنها ما ذكر وتقطير البول لشدة إيلاسه بما يخالطه من المواد الحارة واختلاف الدم أي إسهاله وذلك لأن هذه المادة إذا نزلت إلى الأمعاء أسحجتها وحينئذ يحدث ما يذكر. كذا قرره القرشي وتبعه ابن القف وجالينوس استبعد حصول هذه الأمراض الثلاثة عن يبوسة الهواء بواسطة قلة المطر. هذا وما يذكر الآن يدل على التأثير بالتغير اليومي.

17

قال أبقراط: فأما تغير حالات الهواء في يوم يوم فما كان منها شمالياً وذلك بأن يكون بارداً يابساً فإنه يجمع الأبدان لأن البرد واليبس يوجب تجمع الأبدان و لذلك أيضاً يشدها و لمنعه لتحليل الحار الغريزي يقويها وقال جالينوس معنى قوله وجود حركاتها يقوي الحركة النفسانية وقال بعضهم إنه يقوي القوة الطبيعية ويحسن ألوانها لقوة الهضم حينئذ ويصفي السمع منها [E10 60a] لقللة الرطوبة المكدره المرخية ويجفف البطن لجودة الهضم حينئذ فيقل البراز ويحدث في الأعين لدغا للبرد واليبس وإن كان في نواحي الصدر وجع متقدم هيجه وزاد فيه برده وييسه وذلك لأن الصدر ونواحيه كثيرة العظام وهي باردة يابسة وما كان منها أي من الأيام جنوبياً وذلك بأن يكون دفيئاً رطباً فإنه يحلل الأبدان ويرخيها لحرارته ورطوبته ويحدث ثقلاً في الرأس لكثرة الأبخرة المتصعدة إليه حينئذ ولهذا أيضاً يحدث ثقلاً في السمع ويحدث سدرأ أي ظلمة في العينين عند القيام و يحدث في البدن كله عسر الحركة وذلك لاسترخاء العصب بالرطوبة وتلين البطن لضد ما قيل في اليوم الشمالي.

تنبيه: قال جالينوس إن الجنوب لا يفعل شيئاً صالحاً إلا لين البطن.

هذا والمناسبة بين ما تقدم وما يذكر الآن ظاهرة.

19

قال أبقراط: فأما في أوقات السنة ففي الربيع وأوائل الصيف يكون الصبيان أعني غير البالغين والذين يتلونهم في السن وهم الفتيان على أفضل أحوالهم وأكمل في الصحة وذلك للمناسبة بينهما حينئذ في الحرارة والرطوبة. تنبيه: [E10 60b] إنما كان في أوائل الصيف نافع لهؤلاء دون أواخر الشتاء وإن كان كل منهما غير مناسب لهم لأن أوائل الصيف تحلل فضلاتهم وفي باقي الصيف وطرف من الخريف أي أوله يكون المشايخ أحسن حالاً لتعديل

أمرجتهم بالحرارة وفي باقي الخريف وفي الشتاء يكون المتوسطون أعني الشباب والكهول بينهما أي بين الصبيان والفتيان وبين المشايخ في السن أحسن حالاً أما الشباب وهو الذي يلي الفتى فلتعديل مزاجه بالبرد وأما الكهل فلقوة الهضم فيه حينئذ فيكثر لذلك الدم وإنما لم يتضرر ببرد هذا الوقت لأن البرد لم يستحكم فيهم بعد. قال القرشي: فإن قيل ينبغي أن يكون الربيع أوفق للكهول. وأجيب بأن الأمر ليس كذلك لأن الشتاء أقوى ترطيباً وهم يحتاجون إلى ذلك. انتهى.

وما يذكر الآن يدل على تأثير جميع أوقات السنة في الأبدان بحسب الاستعداد.

20

قال أبقراط: والأمراض كلها تحدث في أوقات السنة كلها لأن ذلك ممكن إلا أن بعضها أي الأمراض في بعض الأوقات المناسبة لها أخرى بأن تحدث وذلك إذا كانت مادتها متولدة في الوقت المذكور وتهيج [E10 61a] وذلك إذا كانت حاصلة قبل هذا الوقت.

هذا والمناسبة بين ما تقدم وبين الذي ينقله الآن التأثير الحادث للأبدان.

21

قال أبقراط: قد يعرض في الربيع إنما قال «قد يعرض» لأن عروض الأمراض فيه ليس بالنظر إلى تقدم الشتاء عليه المجدد للمواد فإذا قارنها حرارتها سالت وزاد حجمها فيحدث عنها الوسواس السوداوي إذا كانت هذه المادة سوداوية والجنون إن كانت حادة محترقة والسكتة والصرع إن كانت بلغمياً وقد يعرضان عن الدم وانبعث الدم أي خروجه وذلك إذا كانت المادة دموية كثيرة خصوصاً إن كانت حادة وقارنها موضع سهل الانتفاخ والذبيحة والزكام إن مالت المادة إلى محل المرضين المذكورين والبحوحة والسعال إن مالت إلى الصدر ونواحيه والعلة التي يتقشر عنها الجلد إن كانت المادة حادة واندفعت إلى الجلد. والقوابي إذا لم تكن هذه المادة شديدة الاحتراق والبهق إن كانت المادة المندفعة إلى الجلد سوداوية حدث الأسود وإن كانت بلغمياً حدث الأبيض والبثور أي الأورام الصغيرة الكثيرة التي تنقرح وذلك لحدة المادة المندفعة إلى الجلد والخراجات أعني الأورام [E10 61b] الحادة إذا جمعت وذلك لكثرة المادة الدموية المندفعة إلى الجلد ووجع المفاصل إن مالت المادة إلى الأطراف والمفاصل قبلها حينئذ تضعفها.

هذا والمناسبة بين ما تقدم وبين ما ننقله الآن ظاهرة.

22

قال أبقراط: فأما في الصيف فيعرض بعض هذه الأمراض كانبعاث الدم والجنون والوسواس والقوابي⁹ والذبيحة لغليان الدم ومرارته وثقل فيه مثل السكتة والصرع و أما الأمراض التي تحدث في الصيف فهي حميات دائمة عن مادة دموية و حمى محرقة وهي التي يكون سببها مادة صفراوية داخل العروق قرب القلب وحمى غب أعني الصفراوية مطلقاً كثير وذلك لما يحدث في الدم من الغليان لكثرة تناول الفاكهة و لحرارة الوقت وفيء إن مالت المادة إلى المعدة وذرب إن مالت المادة إلى المعدة، وإن مالت إلى الدماغ عرض رمد ووجع الأذن ويعرض قروح في الفم لكثرة ما يتصعد إليه من الأبخرة الصفراوية وعفن في القروح للحرارة.

تنبيه: قال القرشي فأما أوائل الصيف فيعرض فيه جميع أمراض الربيع لمشابهته له لكنها تكون سريعة التحليل.

هذا والمناسبة [E10 62a] بين ما تقدم وما ننقله الآن ظاهرة.

قال أبقراط: وأما في الخريف فيعرض أكثر أمراض الصيف أعني الحادثة عن مادته مثل الحميات والذرب وذلك لحبسه المادة عن التحليل ويقل فيه من أمراضه مثل الحادث عن الصفراء الرقيقة و أما الأمراض التي تحدث فيه فهي حميات ربع مطلقاً لكثرة ترميد السوداء خصوصاً مع تقدم الصيف المحرق للأخلاق و حميات مختلطة أي ليس لها نظام وذلك لأن الأبدان حينئذ يكون فيها مواد مختلفة بعضها متولد فيه نفسه وبعضها متولد في الصيف والبعض الآخر متولد في الربيع وأطلحة¹⁰ أي أنه يعرض فيه أيضاً عظم الأطلحة¹¹ وذلك لكثرة السوداء فيه وميلها إلى الباطن و لذلك يعرض فيه استسقاء لسوء الهضم حينئذ وسل¹² لتأذي الرئة بوصول هوائه المختلف في الحر والبرد إليها ولحبسه لمواد الصيف فينحدر منها شيء إليها يتقرحها وتقشير البول لتضرر المثانة بهوائه المختلف مع حدة البول بما يخالطه من المواد المختلفة واختلاف الدم أي إسهاله لميل المادة الحادة إلى الأمعاء فيتسحجها وزلق [E10 62b] الأمعاء والمعدة قال جالينوس المراد بزلق الأمعاء خروج الطعام بسرعة من غير أن يكون قد تغير البتة وذلك إما لقروح في سطح المعدة أو لضعف الماسكة وذلك لكثرة انحدار المواد إلى هناك في هذا الفصل ووجع الورك لتضرر العصب بهوائه ولتوجه المادة فيه إلى جهة السفلى. والذبحة لكثرة ما ينحدر إلى الحلق من الرأس بسبب تكاثفه للمسام غير أن أكثر هذه الذبحة صفراوية دموية والريعية دموية أو بلغمية والربو لما ينحدر من المواد إلى الرئة والقولنج الشديد الذي يسميه اليونانيون أيلادوس وتفسيره «يا رب ارحم» وهو مغص شديد في الأمعاء الدقاق وسمي قولنجاً¹³ تجوزاً و يكثر في الخريف لتخفيفه بيبوسة هوائه فضلات الغذاء قبل انحدارها إلى الأمعاء الغلاظ قال جالينوس: وأكثر ما يحدث عن حصول ورم هناك و يعرض الصرع لحبس المواد فيه في الدماغ والجنون والوسواس السوداوي لكثرة السوداء حينئذ.

هذا والمناسبة بين ما تقدم والذي يذكر الآن ظاهرة.

قال أبقراط: فأما في الشتاء فيعرض عنه أمراض وذلك لأضرار البرد بالأعصاب وعصره للمواد وتحريكها [E10 63a] إلى أسفل فإن انحدرت إلى غشاء الصدر الخارج أو الداخل واحتبست هناك حدث عن ذلك ذات الجنب واستبعد ابن القف حصولها في هذه الوقت وذلك لقلّة المواد الحادة فيه ثم قال إن المراد بها هاهنا وجع في الجنب و إن انحدرت إلى الرئة واحتبست فيها حدث عنها ذات الرئة وإن نزلت إلى الأنف واحتبست فيه حدث الزكام وإن نزلت إلى الحنجرة ونواحيها حدث السعال ويعرض أوجاع الجنين والقطن إن انحدرت المادة إلى هناك والصداع والسدر والسكات إن احتبست هذه المواد في الدماغ.

تنبيه: إنما لم يقل في الشتاء مثل ما قال في الفصول المتقدمة قال جالينوس وكان يجب لأن أول الشتاء يشبه الخريف وأجاب ابن القف بأن الشتاء لما كان يحصل فيه أمراض خريفية وذلك إذا كان برده قليلاً أو لا يحصل فيه وذلك إذا كان برده كثيراً جعله مطلقاً.

انتهى الكلام في التأثير الفصلي وما يذكر الآن يدل على التأثير بحسب الأسنان والمناسبة بين الأسنان وبين الفصول بحسب المزاج.

10. E10 والحلة: conieci] وأطلحة.

11. E10 الأطلحة: correxi] الأطلحة.

12. E10 وسبل: correxi] وسل.

13. E10 بولنجا: correxi] قولنجاً.

قال أبقراط: فأما في الأسنان فتعرض هذه الأمراض [E10 63b] المناسبة لسن سن كما تعرض الأمراض المناسبة لفصل فصل أما الأطفال الصغار حين يولدون فيعرض لهم القلاع¹⁴ وهو قروح تعرض في الفم وسبب ذلك كلا مائة اللبن وبورقيتها لسطح فمهم¹⁵ مع أنه في غاية اللين والقيء لوصول اللبن إلى معدتهم وهي غير معتادة فتتفر عنه وتضعف عن مسكه والسهر أي كثرة الانتباه من النوم لفساد اللبن في معدتهم فترتقي الحزينة (؟) إلى الدماغ ولأنهم التقيط والربط والسعال لكثرة نزلاتهم والتفرغ لضعف أدمغتهم فينفعلون من أدنى سبب خصوصاً في النوم لما يتصعد إلى الدماغ من الأبخرة الفاسدة وورم السرة لقرب قطعها¹⁶ ورطوبة الأذنين لإفراط رطوبة أدمغتهم مع قلة اندفاعها من المنخرين لأن أكثر نومهم على الظهر.

هذا والمناسبة ما سيذكر الآن لما قبله ظاهرة.

قال أبقراط: وإذا قرب الصبي من أن ينبت له الأسنان عرض له مضيض وهو وجع يحصل في اللثة مع حكاك يسير سببه تفرق اتصال اللثة لبروز الأسنان منها وحميات لتألمهم بذلك وتشنج لتضرر أعصاب اللثة بتفريق السن خصوصاً والأعصاب ضعيفة [E10 64a] فيهم وابن أبي صادق خصه بالتشنج الالتوائي الحاصل من كثرة اضطرابهم واختلاف أي إسهال لكثرة ما يمضونه من فتح لتتهم لاشتغال الطبيعة عن هضم ما يتناولونه من اللبن الكثير لكثرة آلامهم لا سيما إذا نبت له الأنياب وذلك لأنها أبلغ في حصول هذه الأمراض لأنها أشد وجعاً. و قال القرشي موافقاً لجالينوس يعرض الاختلاف والتشنج الامتلائي للعبل من الصبيان لكثرة رطوباتهم ولمن كانت بطنه معتقلة لاحتباس فضلهم وظاهر كلام ابن القف أن حصول الإسهال للمعتقل البطن أولى من التشنج وهو مأخوذ من كلام ابن أبي صادق حيث قال والأولى عندي أن تضاف العبولة والاعتقال إلى الاختلاف.

هذا وما يذكر الآن مناسبه لما قبله ظاهرة.

قال أبقراط: وإذا تجاوز الصبي هذا السن عرض له ورم الحلق لانحدار الرطوبات من الدماغ إليها بواسطة قوة الحرارة فيهم.

مهمة: قال جالينوس: اعلم أن أبقراط ذكر أولاً حال الصبي المولود ثم ذكر بعده حال الذي ينبت أسنانه ثم ذكر الآن حالاً ثالثاً في سن بين انقضاء نبات الأسنان وبين القرب من [E10 64b] نبات الشعر في العانة¹⁷ من بعد ذكره صاحب هذا السن جعل تلك السن رابعاً في الفصل الذي يأتي بعد هذا و يعرض له أيضاً دخول خززة الققاء لانزلاقها¹⁸ بكثرة الرطوبات المنحدرة عليها من الدماغ ولانحدار الأعصاب بسبب ورم الحلق والربو لكثرة ما ينحدر إلى رئتهم من الرطوبات والحصى الحادث في المثانة لكثرة الرطوبات والبلغم في أبدانهم وقوتهم قوية فتدفعها إلى الأطراف وأكثر ما يكون ذلك إلى المثانة لاتساع المجاري التي بين الكلى والمثانة فيهم والحيات والدود لكثرة مادته فيهم وحصولها في الأمعاء ويفارق الدود والحيات بأنها قصار والثآليل المتعلقة وهي زوائد تنبت في سطح البدن عن مادة غليظة وأسبابها ثلاثة مستقيمة وتخص باسم الثآليل ومستديرة الرأس وتخص بالقرون وسبب

14. E10 العلاج: conieci [القلاع .

15. E10 فهم: conieci [فهمهم .

16. E10 طبعها: conieci [قطعها .

17. E10 الاعانة: correxi [العانة .

18. E10 لاثر لانها: conieci [لانزلاقها .

ذلك كثرة الرطوبة في أبدانهم وهو #لأن حرارتهم¹⁹ قوية وقوتهم الطبيعية أيضا قوية فتدفعان هذه المادة إلى الجلد فيحدث ما ذكر وإنما كانت متعلقة لكثرة المادة الممددة لها والخنازير هي زوائد تظهر في الرقبة في اللحم الغددي مغشية بغشاء غير متبرئة من اللحم وذلك [E10 65a] لما ينحدر إلى هذا الموضع من المواد لضعفه وسائر الخراجات وذلك لأن أقواهم يقوى على دفع فضولهم الكثيرة عن باطن البدن. انتهى.

والمناسبة بين الذي ذكر وبين الذي يذكر الآن ظاهرة.

28

قال أبقرط: فأما من جاوز هذا السن وقرب من أن ينبت له الشعر في العانة قال جالينوس إن الغلام ينبت له الشعر في العانة بعد أن يأتي عليه أربعة عشر (كذا!) سنة والقريب منه من أتى عليه اثنا عشر (كذا!) سنة أو ثلاثة عشر سنة (كذا!) ويختلف العلماء في إنبات الشعر بحسب نقاوة الحرارة الغريزية في هذا السن بحسب الأشخاص ومن دخل في هذه المدة فيعرض له كثير من هذه الأمراض المذكورة كالحميات والاختلاف وتخصه حميات أزيد طولاً من الحميات العارضة لمن قبل هذا السن وذلك لتوفر المواد في هذا السن ورعاف وذلك لتوجه المادة فيهم إلى العلو بسبب الإسخان خصوصاً مع كثرتها.

ولما كان بعض الأمراض التي تعترى الصبيان تتأخر بحاريتها فذكر فصل حينئذ يدل على ذلك مناسب.

29

قال أبقرط: وأكثر ما يعرض للصبيان هذه الأمراض [E10 65b] تأتي في بعضها البحران في أربعين يوماً وهو أول بحارين الأمراض المزمنة وآخر بحارين الأمراض الحادة وذلك لأنه من البحارين المشتركة وإن تأخرت عن ذلك وطال زمانها فيأتي بحرانها في بعضها في سبعة أشهر وذلك لأنهم جعلوا الشهر في الأمراض التي تتأخر إلى هذه المدة كالיום في الأمراض الحادة وفي بعضها سبع سنين وذلك لأنها جعلوا السنة ههنا بمثابة اليوم في الأمراض الحادة وفي بعضها تأتي في ضعف هذه المدة أعنى #أربع عشرة²⁰ سنة وإلى ذلك أشار بقوله إذا شارفوا نبات الشعر في العانة فتكون السنة هنا كالיום في المرض الحاد الذي ينقضي في أربعة عشر يوماً. فأما ما يبقى من الأمراض العارضة للصبي فلا يتحلل في وقت الإنبات المعانة في الذكور ولا يتحلل في الإناث في وقت ما يجري منهن الطمث أي الحيض فمن شأنها أن تطول وتبقى مع الإنسان ما بقي وذلك لأن الحرارة الغريزية إذا لم تقو على الدفع هذا الوقت لم تقو في غيره في مدة يسيرة. هذا واعلم أن الإمام ترك سن الفتى لم يتعرض للكلام عليه. قال القرشي [E10 66a] لأنه أعدل الأسنان وأصحها وغلبة سن الأسنان الشباب.

30

قال أبقرط: فأما الشباب فيعرض لهم نفث الدم ذلك لكثرتهم فيهم لوقوف النمو مع غلبة المرار عليه ولكثرة الصباح الشديد والسل أي قرحة الرئة تبعاً لنفث الدم خصوصاً إذا احتبس فيها والدق أيضاً لحرارة مزاجهم وغلبة البيوسة عليهم والحميات الحادة كالغيب والمحرق لغلبة المرارة عليهم ويعرض لهم

19. E10 لحرارتهم: conieci. [لأن حرارتهم 19.

20. E10 أربعة عشر: correxi. [أربع عشرة 20.

الصرع وسائر الأمراض لسوء تدبيرهم وإلا فالقوة فيهم متوفرة والحرارة الغريزية قوية وجالينوس أنكر حصول الصرع لهؤلاء ويمكن حمله على ما تقدم من التعليل أو بما يكون ناشئاً²¹ عن مادة محترقة إلا أن أكثر ما يعرض لهم ما ذكرنا من نفث الدم والسل والحميات.

هذا وما يذكر الآن يشتمل على كلام على سن الكهول.

31

قال أبقراط: فأما من جاوز هذا السن وانتقل إلى سن الكهول فيعرض لهم الربو لكثرة نزلاتهم لتوفر الحرارة فيهم لنقصان النمو مع القصور عن إنضاج فضلاتهم وعن دفعها إلى خارج البدن وذلك لضعف حرارتهم وذات الجنب وذات الرئة لما ذكر من التعليل غير أن ذات الجنب يكون في أول هذا السن أكثر لكثرة الصفراء [E10 66b] حينئذ وذات الرئة في آخره أكثر لغلظ المواد حينئذ والحمى الذي يكون معها السهر لحرافة موادها بسبب الصفراء المتوفرة عندهم من سن الشباب ولغلبة البيوسة على أمزجتهم والحمى التي يكون معها اختلاط العقل للسهر وضعف الدماغ ببرد هذا السن وجالينوس خصه بما كان عن ورم الدماغ والحمى المحرقة وذلك بأن تكون مادتها قريبة القلب إلا أن هذه الأمراض الثلاثة تكون في أول هذا السن أكثر لتوفر الصفراء حينئذ لاغترارهم بهضم القوى التي كانت في أول الشبوبة فيتناولون أغذية كثيرة فتفسد فتكثر الفضلات فيهم فيعرض لهم الهیضة والاختلاف الطويل قال ابن القف: والمراد بذلك الذرب و يعرض لهم سحج الأمعاء وزلق الأمعاء لما ينحدر إلى هناك من المواد الحادة. قال ابن القف: ومراد بما ذكره الدوسنطاريا المعوية وانتفاخ أفواه العروق من أسفل لسوداوية أخلاطهم وحدتها وميلها إلى أسفل ويعرض لهم أيضاً الوسواس السوداوي. قال ابن القف: وإنما حذفه الإمام لأنه خاص بهذا السن وفيه نظر لأنه يشكل بذكر انفتاح أفواه العروق. قال ابن القف: [E10 67a] نقلاً عن جالينوس أن انفتاح أفواه العروق خاص بهذا السن كالوسواس السوداوي. انتهى.

والمناسبة بين ما تقدم وما يذكر الآن ظاهرة.

32

قال أبقراط: فأما المشايخ فيعرض لهم رداءة النفس والربو والنزلة التي يعرض معها السعال لكثرة النوازل فيهم لكثرة فضلاتهم وضعف أدمغتهم، وتقطير البول لضعف المثانة فيهم بسبب برد مزاجهم وكثرة فضلاتهم، وعسره لضعف دافعة البول وربما تولد سدة في مجاريه لغلظ موادهم وأوجاع المفاصل لكثرة الفضول فيهم فتقبلها المفاصل لضعفها وأوجاع الكلى وتوليد الحصى وذلك لكثرة موادهم الغليظة والدوار والسكات وذلك لكثرة الأبخرة المتصعدة فيهم وأدمغتهم ضعيفة فتقبلها والقروح الرديئة العسرة البول وذلك لكثرة البورقية في فضولتهم ولضعف الدافعة فيهم وحكة البدن وذلك إذا اندفعت هذه المادة إلى الجلد وقارن ذلك تكافئه والسهر لما ذكر وكثرة همومهم وأفكارهم في عواقب الأمور لكن يغشاهم نعاس كثير لسهرهم فإذا طرحوا أنفسهم زال عنهم النوم ولين البطن وليس المراد [E10 67b] بذلك ما يعرض لهم في حال الصحة لأن ذلك لا يستقيم وذلك لأن الشيخ إذا كان في صغره يابس البطن فإن بطنه تلين إذا شاخ بل المراد ما يعرض في حال مرضهم وذلك كثرة فضولهم مع قصور الهضم ورطوبة العينين والمنخرين لاستيلاء الرطوبة فيهم على الدماغ وظلمة البصر لضعف القوة الباصرة وكثرة الفضول المكدرة والزرقة في العين لغلبة البيس فيقل سواد العينية كما يعرض للزرع إذا عطش وغلب عليه البيس فإنه يبيس وتنحط خضرته ويقل السمع لامتلاء عصبه من الفضل ولضعف الدماغ. انتهى الكلام على المقالة الثالثة.